ذكر هلاك فرعون وجنوده

obeikandl.com

obeikandl.com

ذكر هلاك فرعون وجنوده

قال ابن كثير في قصص الأنبياء ص ٢٥٩ :

لما تمادى قبط مصر على كفرهم وعتوهم وعنادهم ومتابعة لملكهم فرعون ومخالفتهم لنبي الله موسى بن عمران كليم الله ورسوله عليه السلام أقام الله على أهل مصر الحجج العظيمة القاهرة وأراهم من خوارقه ما بهر الأبصار وحير العقول ، وهم مع ذلك لا يرعوون ولا ينتهون ولا ينزعون ولا يرجعون ولم يؤمن منهم إلا القليل ، توجه موسى إلى الله فدعا على قوم فرعون قائلاً : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ (٨٨) قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وهذه دعوة غضب لله تعالى ولدينه ولبراهينه ، فاستجاب الله سبحانه وتعالى لها ، وحققها وقبلها كما استجاب لنوح في قومه حيث قال : ﴿ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ .

ولهذا قال الله تعالى مخاطبًا موسى حين دعا على فرعون وملئه وأمن أخوه هارون على دعائه فنزل ذلك منزل الداعي أيضًا : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ .

قال المفسرون وغيرهم من أهل الكتاب : استأذن بنو إسرائيل فرعون في

الخروج إلى عيد ليم فأذن لهم وهو كاره ولكنهم تجهزوا لخروج وتأهبوا له وإنما كان في نفس الأمر مكيدة لفرعون وجنوده ليتخلصوا منهم ويخرجوا عنهم .

قال ابن كثير في قصص الأنبياء : وأمرهم الله تعالى فيما ذكر أهل الكتاب أن يستعيروا حليًا منهم ، فأعاروهم شيئًا كثيرًا ، فخرجوا بليل فساروا مستمرين ذاهبين من فورهم طالبين بلاد الشام ، فلما علم بذهابهم فرعون حنق عليهم كل الحنق واشتد غضبه عليهم ، وشرع في استحثاث جيشه وجمع جنوده ليلحقهم ويمحقهم .

قال تعالى : ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ (٦٠) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٥٢ : ٦٨] .

قال علماء التفسير : لما ركب فوعون في جنوده طالبًا بني إسرائيل يقفون أثرهم كان في جيش كثيف عرمرم حتى قيل : كان في خيوله مائة ألف فحل أدهم وكانت عدة جنوده تزيد على ألف ألف وستمائة ألف ، فالله أعلم ، وقيل : إن بني إسرائيل كانو نحو من ستمائة ألف مقاتل غير الذرية وكان بين خروجهم من مصر بصحبة موسى عليه السلام ، ودخولهم إليها صحبة أبيهم إسرائيل أربعمائة سنة وست وعشرون سنة شمسية .

والمقصود أن فرعون لحقهم بالجنود ، فأدركهم عند شروق الشمس

وتراءى الجمعان ، ولم يبق ثم ريب ، ولا لبس وعاين كل من الفريقين صاحبه وتحققه وراءه ولم يبق إلا المقاتلة والمجادلة والمحاماة فعندها قال أصحاب موسى وهم خائفون : ﴿ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴾ وذلك لأنهم اضطروا في طريقهم إلى البحر فليس لهم طريق ولا مسير إلا سلوكه وخوضه وهذا ما لا يستطيعه أحد ولا يقدر عليه أحد والجبال عن يسرتهم وعن أيمانهم وهي شاهقة منيعة وفرعون قد غالبهم وواجههم ، وعاينوه في جنوده وجيشه وعدده وعدته وهم منه في غاية الخوف والذعر لما قاسوا في سلطانه من الإهانة والمكر فشكوا إلى نبي الله ما هم فيه مما قد شاهدوه وعاينوه فقال الرسول الصادق المصدوق ﷺ : ﴿ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ وكان في الساقة فتقدم إلى المقدمة ونظر في البحر وهو يتلاطم بأمواجه ويتزايد زبد أجاجه وهو يقول هاهنا أمرت ومعه أخوه هارون ويوشع بن نون وهو يومئذ من سادة بني إسرائيل وعلمائهم وعبادهم الكبار وقد أوحى الله إليه وجعله نبيًا بعد موسى عليه السلام كما سنذكره فيما بعد إن شاء الله ومعهم أيضًا مؤمن آل فرعون وهم وقوف وبنو إسرائيل بكمالهم عليهم عكوف ويقال : إن مؤمن آل فرعون جعل يقتحم بفرسه مراراً في البحر هل يمكن سلوكه فلا يمكن ويقول لموسى عليه السلام : يا نبي الله ها هنا أمرت؟ فيقول : نعم فلما تفاقم الأمر وضاق الحال واشتد الكرب واقترب فرعون وجنوده في جدهم وحدهم وحديدهم وغضبهم وحنقهم وزاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر عند ذلك أوحى الله الحليم العظيم القدير رب العرش الكريم إلى موسى الكليم : ﴿ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ﴾ ، فلما ضربه يقال إنه قال له انفلق بإذن الله ويقال : إنه كناه بأبي خالد والله أعلم .

قال تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ ويقال : إنه انفلق اثنى عشر طريقًا لكل سبط طريق يسيرون

فيه حتى قيل : إنه صار فيه أيضًا شبابيك ليرى بعضهم بعضًا ، وفي هذا نظر، لأن الماء جرم شفاف إذ كان من ورائه ضياء وحكاه ، وهكذا كان ماء البحر قائمًا مثل الجبال مكفوفًا بالقدرة الصادرة من الذي يقول للشيء كن فيكون وأمر الله ريح الدبور فلفحت حال البحر فأذهبته حتى صار يابسًا لا يعلق في سنابك الخيل والدواب .

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ (٧٧) فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ (٧٨) وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴾ [طه: ٧٧-٧٩] .

والمقصود أنه لما آل أمر البحر إلى هذه الحالة بإذن الرب العظيم الشديد المحال ، أمر موسى عليه السلام أن يجوزه ببني إسرائيل ، فانحدروا فيه مسرعين مستبشرين مبادرين وقد شاهدا من الأمر العظيم ما يحير الناظرين ويهدي قلوب المؤمنين ، فلما جاوزوه وخرج آخرهم وانفصلوا عنه ، كان ذلك عند قدوم أول جيش فرعون إليه ووفودهم عليه فأراد موسى عليه السلام أن يضرب البحر بعصاه ليرجع كما كان عليه لئلا يكون لفرعون وجنوده وصول إليه ولا سبيل عليه فأمره القدير ذو الجلال والإكرام أن يترك البحر على هذه الحال وكما قال وهو الصادق المصدوق : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ (١٧) أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٨) وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (١٩) وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ (٢٠) وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ (٢٢) فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ (٢٣) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ (٢٤) كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢) وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا

فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ١٧-٣٣] .

فقوله تعالى : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ أي : ساكنًا على هيئته ؛ ولا تغيره عن هذه الصفة قال عبد الله بن عباس ومجاهد وعكرمة والربيع والضحاك وقتادة وكعب الأحبار وسماك بن حرب وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم ، فلما تركه على هيئته وحالته انتهى فرعون ، فرأى ما رأى ، وعاين ما عاين هاله هذا المنظر العظيم .

وتحقق ما كان يتحققه قبل ذلك من أن ذلك من فعل رب العرش العظيم فأحجم ولم يتقدم وندم في نفسه على خروجه في طلبهم والحالة هذه حيث لا ينفعه الندم لكنه أظهر لجنوده التجلد وعاملهم معاملة الأعداء وحملته نفسه الكافرة وسجيته الفاجرة على أن قال لمن استخفهم فأطاعوه وعلى باطله تابعوه انظرو كيف انحسر البحر لي لإدراك عبيدي الآبقين من يدي الخارجين على طاعتي وبلدي وجعل يوري في نفسه أن يذهب خلفهم ويرجو أن ينجو وهيهات ، ويقدم تارة ويحجم تارات .

فذكروا أن جبريل عليه السلام تبدى في صورة فارس راكب على رمكة حائل فمر بين يدي فحل فرعون لعنه الله فحمحم إليهم وأقبل عليها وأسرع جبريل بين يديه فأقحم الفرس في البحر ، واستبق الجواد ، وقد أجاد فبادر مسرعًا هذا وفرعون لا يملك من نفسه ضرًا ولا نفعًا فلما رأته الجنود قد سلك البحر اقتحموا وراءه مسرعين فحصلوا في البحر أجمعين أبصعين حتى هم أولهم بالخروج منه فعند ذلك أمر الله تعالى كليمه موسى ، فيما أوحاه إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فارتطم عليهم كما كان فلم ينج منهم إنسان.

قال الله تعالى : ﴿وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ أي : في إنجائه

أوليائه فلم يغرق منهم أحد وأغرق أعداءه فلم يخلص منهم أحد آية عظيمة وبرهان قاطع على قدرته تعالى العظيمة وصدق رسوله فيما جاء به من ربه من الشريعة الكريمة والمناهج المستقيمة وقال تعالى : ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ [يونس: ٩٠ - ٩٣] .

قال ابن كثير في قصص الأنبياء : يخبر الله تعالى عن كيفية غرق فرعون زعيم كفرة القبط وأنه لما جعلت الأمواج تخفضه تارة ، وترفعه أخرى وبنو إسرائيل ينظرون إليه وإلى جنوده ماذا حل بهم وبه من البأس العظيم والخطب الجسيم ليكون أقر لأعين بني إسرائيل وأشفى لنفوسهم فلما عاين فرعون الهلكة وأحيط به وباشر سكرات الموت أناب حينئذ وتاب وآمن حين لا ينفع نفسًا إيمانها كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٩٦ - ٩٧] .

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ [غافر: ٨٤ - ٨٥] .

وهكذا دعا موسى على فرعون وملئه أن يطمس على أموالهم ويشدد على قلوبهم فلا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم ، أي حين لا ينفعهم ذلك ويكون حسرة عليهم وقد قال تعالى لهما أي : موسى وهارون حين دعوا بهذا : ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ فهذا من إجابة الله تعالى دعوة كليمه موسى وأخيه هارون عليهما السلام .

ومن ذلك الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن يزيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال ، قال رسول الله ﷺ لما قال فرعون : « آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ» ، قال لي جبريل : « **لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأضعه في فم فرعون مخافة أن تدركه الرحمة** » رواه الترمذي وابن جرير من حديث شعبة وقال الترمذي : حسن غريب صحيح ، وأشار ابن جرير في رواية إلى وقفة ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر عن عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أغرق الله فرعون أشار بإصبعه ورفع صوته آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فخاف جبريل أن تسبق رحمة الله غضبه فيه فجعل يأخذ من حال البحر بجناحه فيضرب به وجهه حتى مات ، وكان المصريون يعتقدون أن فرعون لا يموت وبنو إسرائيل من شدة خوفهم لم يكونوا يصدقون أنه يموت فقال الله لفرعون عندما دعاه بالإيمان : ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ﴾ أي : لينظروا إلى جسدك وسلاحك، وقد أدركك الموت الذي لا يفر منه أحد ، ليعلموا قدرة الله العظيمة .

هكذا وقد كان هلاك فرعون وجنده في يوم عاشوراء كما قال الإمام البخاري في صحيحه : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : « **ما هذا اليوم الذي تصومونه؟** » ، فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون قال النبي ﷺ لأصحابه : «**أنتم أحق بموسى منهم فصوموا** » وأصل هذا الحديث في الصحيحين وغيرهما والله أعلم .

وقال المفسرون : إن عبور موسى عليه السلام ببني إسرائيل كان في المكان الذي فيه حمام فرعون الآن ، والذي يزوره المصريون ، والسياح للاستشفاء وهو نبع كبريتي تخرج منه مياه شديدة الحرارة ، تصب أسفل الجبل والمغارة في خليج السويس ويقع الجبل على ساحل الخليج مباشرة وعلى ارتفاع حوالي عشرة أمتار من سطح البحر لها فتحة مستديرة الشكل تقريبًا قطرها متران عند المدخل حيث يؤدي إلى حجرة واسعة طولها حوالي عشرة أمتار تنتهي بباب ضيق يعبره الداخل منحنيًا وتكثر هذه الحجرات في داخل الجبل ويخرج من هذه المغارة بخار دافئ تشتد حرارته كلما دخلنا ناحية الجبل إلى الداخل حيث ينزل العرق شديدًا وحيث يشعر الداخل بحرارة عالية فتنزل الأملاح ويعود المتعالج شيئًا فشيئًا ، حيث يمكث في كل غرفة قليلاً من الوقت لتهدأ الحرارة حتى يخرج يلتف ببطانية ، وينزل إلى السيارة ويحتاج إلى طعام جيد بعد خروجه .

هذا وقد ذكر نعوم شقير في كتابه تاريخ سيناء ص ٥٠ ما نصه :

« **وجبل حمام فرعون** » على شاطئ خليج السويس على نحو يومين من مدينة السويس ، يخرج من سفحه نبع كبريتي يدعى «حمام فرعون» درجة حرارته ٥٧° مئوية وفم لنبع في منحدر الجبل مغارة كبيرة ، تتصل بمجرى النبع في بطن الجبل وأهل سيناء يستحمون به استشفاء من أمراض الروماتيزم والأمراض الجلدية فهم ينزلون في البحر بعيدًا عن فم النبع تجنبًا لحرارته ثم يتقربون منه تدريجيًا حتى يصلوا فيصعدوا إلى المغارة المشار إليها وياموا فيها إلى أن تبرد أجسامهم ، وقد زرت هذا النبع مع أحد مشائخهم فلما دخلنا المغارة أوقد النار فيها فسألته في ذلك فقال : « هنا يسكن الملائكة فنوقد النار إكرامًا لها » وسألته عن سبب تسمية النبع بحمام فرعون فقال :

وأشار بيده إلى البحر فقال : هذه طريق موسى التي عبر بها البحر الأحمر ، وقد انشق له البحر ، فمشى على اليابسة هو وقومه ، ثم تبعه فرعون عادت المياه إلى أصلها وكادت تخنقه فنادى موسى قائلاً : أنقذني يا موسى ، فقال له موسى : ادع ربك فدعا فرعون ربه فقال له الرب : أما وقد طلبت شفاعة موسى أولاً فادع موسى ينقذك فنادى موسى ثانية فلم يجبه فنفخ من كبد حرى فخرج من الجبل النبع الحار الذي تراه فسمى باسمه ، انتهى كلام نعوم شقير .

والحمد لله الذي قص علينا في القرآن الكريم الحقائق الواضحة الجلية ودقق على مثل هذه الأحداث حتى لا يتطرق إليها الخيال أو التحريف .

والذي لحق كثير من الحقائق والأحداث المتصلة بالنبوات والرسالات : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وخلاصة القول في قصة الخروج أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى أن أسر بعبادي أي سر بهم ليلاً ، فأمرهم موسى بالاستعداد ، فاستعدوا وعندما جاء الأمر حملوا معهم العجين ، دون أن يخبزوه وساروا في اتجاه الشرق إلى خليج السويس ، وقتل الله في هذه الليلة أبكار القبط ، وأبكار دوابهم فكانت مناحة عظيمة ، وسار موسى ومن معه عبر الصحراء الشرقية بين الجبال حتى وصلوا تجاه حمام فرعون ، وعندها لحقهم فرعون بجيش تعداده حوالي مليونين من المقاتلين الأشداء .

﴿ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .